دور الاعلام في التوعية الاسرية في المجتمع ودور الخدمة الاجتماعية في التفاعل معها

د. نعيمة عبد الله قجم

تهدف هذه الدراسة للتعرف التعرف عن أهم علاقة بين وسائل الاعلام المتنوعة والتوعية الاسرية في المجتمع، والاعلام وماله من تأثير في حياة الافراد والمجتمع والكشف عن كيفية مساهمة الاعلام في التوعية الاسرية والوقوف على كيفية الوصول إلى ذلك، اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والذي يتناسب مع موضوع هذا البحث، وكانت اهم توصيات البحث هي:

1-إعادة النظر في المنظومة الإعلامية، وجعلها تتماشى وتستجيب لمقتضيات العصر، الذي يشهد تحولات جذرية على جميع الأصعدة، في إطار الخصائص المميزة للأسرة.

2-إشراك الأسر من خلال تنظيمات المجتمع المدني للمساهمة في النقاشات والاقتراحات في كل المواضيع والبرامج التي تعنى بالأسرة، سواء المتعلقة بالمناخ الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي، للوصول إلى أسر متفاعلة مع محيطها الداخلي والخارجي وأسرة واعية لذاتها.

3- الاهتمام بوضع الأسرة من خلال تخصيص وسائل الإعلام بجميع أنواعها، برامج تعنى بالأسرة ومعالجة مشاكلها.

المقدمة:

أن أبرز صفة يوصف بها هذا العصر انه عصر الاعلام والتقدم العلمي والتكنولوجي المعاصر والانفتاح على فضاءات أوسع فعالية وظهرت وسائل الاعلام بشكل كبير في الفترة الأخيرة. فأصبحت تمارس دورا كبير في اهتمام الناس بالظواهر والقضايا والمشكلات المطروحة حيث تعد مصدرا رئيسيا بما له القدرة على تقديم المعلومات بشكل واسع وسريع لتفسير الكثير من الظواهر في المجتمع، وملجأ للناس للمعرفة والاستفسار.

فقد أصبحت وسائل الإعلام الحديثة تصل الي كافة انحاء العالم وتؤثر في اراء وتصرفات الأفراد وأسلوب حياتهم ولقد اصبحت من أساسيات الحياة اليومية للجميع الافراد الكبار والصغار فنجدهم يفضلون الجلوس أمام هذه الوسائل يوميا لساعات طويلة خاصة شاشات التلفزيون وهي تعتبر من أكثر الوسائل تأثيرا لما لها من ميزة الجمع بين الشعوب وثقافتهم من حيث الصورة والحركة والألوان الأمر الذي جعله يحتل المرتبة الأولى من حيث المشاهدة.

حيث الإعلام يلعب دورا مهما إذا تم استغلاله استغلالا إيجابيا وهادفاً في توعية أفراد المجتمع وجعلهم كطرف فعال في العمليات التنموية الشاملة لجعل الأسرة واعية فعالة. ويرى المختصون في العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلوم الإعلام إذ لا يمكن الإعلام ان ينفصل عن الوعي الأسري نظرا للعلاقة القائمة بين الجانبين.

ونظرا للأهمية التي يكتسبها الإعلام في وقتنا الحاضر في المساهمة في تشكيل الشخصية الاجتماعية في إطار العلاقات الاجتماعية العامة وتثقيف الافراد ووسيلة لمعرفة التطلعات السائدة والترفيه عن النفس وما يتضمن من عملية الضبط الاجتماعي وتوفيره الجو المناسب لأحداث التغير الاجتماعي الإيجابي. فقد أصبح الاعلام يشكل مجالا هاما وخصبا للدراسات والبحوث العلمية لما له من تأثير على المجتمع، كونه لا يعيش بمعزل عن النشاطات التي يعرفها المجتمع. وبما ان الإعلام يعد الإدارة الهامة والاولي التي بإمكانها إحداث التغيير المناسب وفضلا على ذلك كله فإن الإعلام يعد أداة تواصل بين المجتمع المحلي والعالم الخارجي، ويشكل دورا هاما في إحداث التغيير في السلوك والقيم، والاعلام يمكنه القيام بهذا الدور على الوجه الاكمل. وكلما كان الإعلام مقنعا وتميزت موضوعاته بالنزاهة والموضوعية والصدق كان تأثيره كبيرا على الأفراد والأسرة بصفتها الخلية الأساسية في

المجتمع وتوظيفهم كوظيفة صحيحة وتوعيتهم للتخلي على السلبيات الموجودة.

ويأتي هذا البحث الذي يتناول دور الإعلام في توعية الأسرة في المجتمع في فصلين ويشمل:

الإطار المنهجي لموضوع البحث وأهميته وأهدافه إلى جانب التساؤلات الرئيسية للدراسة والمفاهيم والدراسات السابقة.

الإطار النظري ويشمل فصلين:

الفصل الأول: مفاهيم التوعية وعلاقتها بوسائل الإعلام ومجالاتها ومساهمتها في تشكيل الوعي الاجتماعي وإثر الإعلام الاجتماعي على البناء الاجتماعي للأسرة.

الفصل الثاني: ويحتوي على التعاريف محددة لمفهوم الأسرة والاتجاهات النظرية لدراسة الأسرة ووظائفها وخصائصها وبعض أدوار الأخصائي الاجتماعي في توعية الاسرة من خلال العلاقات المهنية التي تربطه ببعض مجالات الحياة اجتماعية داخل المجتمع.

الإطار المنهجي:

أولا: تحديد مشكلة البحث:

يعتبر الإعلام عامل أساسي في التنمية الاجتماعية وخاصة في الدول العربية وفي الوقت الحاضر ومن المواضيع ذات الأهمية. لهذا تسعى كل الدول المتقدمة والدول السائرة في طريق النمو، إلى إعطائه أهمية خاصة، مما جعل دور وسائل الإعلام يتزايد من سنة إلى الأخرى: "حيث تعتبر السلطة الحكومية الاذاعة والتلفزيون بوصفهما إحدى الأدوات الهامة للتأثير الإيديولوجي"[1] هذا مما يجعل الرغبة في زيادة ميزانيتها المخصصة لتطويرها تزداد من سنة إلى أخرى؛ ومن هذا المنطلق تعمل جميع الدول المتقدمة على استخدام وسائل الإعلام؛ للترويج لنجاحات أنظمتها السياسية، وتسعى لمحاولة فرض مفاهيمها الثقافية والتعليمية والسياسية على البلدان الاخرى، بواسطة الأقمار والاتصالات المتطورة وبذلك يتحول الإعلام إلى أداة للبناء والتشييد كون أن الدول العربية وجدت نفسها أمام تحديات كبيرة. أسر تعاني الأمية، إدارات مشلولة، اقتصاد مخرب. ولمواجهة كل هذه التحديات، جاء دور الإعلام لإيجاد حل مناسب لهذه المشاكل المستعصية، لتوعية الأسرة وتقديم الرسالة الإعلامية بطريقة فعالة وقادرة على تحقيق التأثير الإيجابي للخلية الأساسية في لمجتمع.[2]

إن دراسة الإعلام لا تنفصل عن الوعي الأسري كون العلاقة مرتبطة مع الأسرة من تركيبة اجتماعية ثقافية وتربوية ووظائف اجتماعية، ولتحديد وصف ومعرفة هذه العلاقة القائمة بين الاعلام والتوعية الأسرية، فإن الباحثة حاولت التوضيح والوصول الي ذلك من خلال الخوض في حقيقة وواقع الاعلام للوصول إلى معرفة مدى اسهاماته في تأدية الدور الذي يجب ان يقوم به الاعلام اتجاه المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة في ظل الأحكام والمبادئ العامة التي تحكمه على الصعيد المحلي والقومي والعالمي.

ثانيا: أهمية موضوع البحث:

هناك بحوث ودراسات اجتماعية حاول المختصون بها بطريقة أو أخرى الخوض في الميدان الأسري وما يرتبط به، حيث كانت الأسرة وما تزال تشكل ميدان بحث وتسترعي اهتمام العلماء والباحثين المختصين في مختلف مجالات العلوم الانسانية، لما لها من أهمية على أساس أن الأسرة تعد الخلية الأولى في المجتمع ومن هنا يعمل كل على دراستها بحسب اختصاصه. وتركز الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع بالاهتمام بموضوع الأسرة لكونها إحدى المؤسسات الاجتماعية الأولى التي سارت إلى حد بعيد تطور المجتمعات الانسانية وهي بذلك تعد إحدى الأسس الرئيسية لبناء المجتمع.

ومن هذا المنطلق تظهر أهمية هذا البحث في تناول موضوعها، إذ تحاول الباحثة عن كشف وتحديد تلك العلاقة القائمة بين الاعلام من خلال

[1] د. محمود عبد المولى، العالم الثالث والتخلف، الدار العربية للكتاب، ص207.

[2] الزبير سيف الإسلام، الإعلام والتنمية في الوطن العربي، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 58

وسائله الاعلامية، والتوعية الأسرية لما لهذا الجانب من أثر كبير على الأسرة وما تعيشه من تغيرات طارئة على بنائها ووظائفها.

ثالثا: أهداف البحث:

1-التعرف عن أهم علاقة بين وسائل الاعلام المتنوعة والتوعية الاسرية في المجتمع، والاعلام وماله من تأثير في حياة الافراد والمجتمع.

2 -الكشف عن كيفية مساهمة الاعلام في التوعية الاسرية والوقوف على كيفية الوصول إلى ذلك.

3 -الوقوف علي اهم الاقتراحات وإجراء بعض التعديلات في محتويات المادة الاعلامية الموجهة إلى الأسرة بما يتماشى وطموحاتها وتطلعاتها المستقبلية.

رابعا: تساؤلات البحث:

طرحت الباحثة سؤالان رئيسيان لدراسة الموضوع وهما:

1- هل توجد علاقة بين وسائل الاعلام المتنوعة والتوعية الأسرية؟
2- هل يساهم الاعلام في التوعية الأسرية
3- هل يستطيع الاعلام تقديم بعض الاقتراحات واجراء بعض التعديلات في المادة الإعلامية المواجهة الي الاسرة بما يتماشى مع طموحاتها المستقبلية.

خامسا: المنهج المتبع في البحث.

تتعدد مناهج الدراسة حسب اختلاف المواضيع وهنا وجدت الباحثة المنهج الوصفي يتناسب مع موضوع بحثها المتواضع وبذلك فإن اختيار المنهج الأنسب يعتبر أساس نجاح إنجاز البحث التي يوصف بالموضوعية.

أن اختيار المنهج الوصفي لإنجاز هذا البحث ولوضع تصور دقيق يسمح لنا بالوقوف على حقيقة دور الإعلام في التوعية الأسرية في المجتمع من خلال الكشف عن علاقته بها والوقوف على مواضيع تأثيره على الأسرة ومنه على المجتمع، لذلك فإن اختيار المنهج الوصفي لهذه البحث كفيل بتحقيق الغرض المطلوب، إذ يوفر لنا القيام بالمساعدة الكافية لجمع البيانات والمعلومات والمعطيات الضرورية لبلوغ أهداف هذه البحث.

سادسا: تحديد بعض التعاريف والمفاهيم المتعلقة بالبحث:

1- مفهوم الاعلام:

الاعلام هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة والمعلومات السليمة الصادقة والأفكار والآراء والاسهام في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور أو المؤسسة الداخلية والخارجية في الوقائع والقضايا والمشكلات المثارة والمطروحة بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولتهم وذلك باستخدام وسائل الاعلام المختلفة كالصحافة والاذاعة والتلفزيون وذلك للتفاهم والاقناع والتأييد، وعرف العالم الألماني "أوتوغراف" الاعلام بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت والمقصود بموضوعية الاعلام أنه ليس تعبير ذاتيا لرجل الإعلام كدوره في المجال الاعلامي يختلف عن دور الأديب أو الفنان إذ يعتمد التعبير الموضوعي على الحقائق والأرقام والاحصائيات[1].

2- تعريف الإعلام:

هناك عدة تعاريف قدمت للإعلام أهمها:

أ- يرى إبراهيم إمام أن كلمة الإعلام تعبر عن ظاهرة الاتصال الواسع باعتبارها إدلاء من جانب واحد لا يعبر عن التفاعل والمشاركة.

ب- يعرفه "وتوجروا" على أنه تعبير موضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت".

ت- ويعرفه سمير حسين على أنه مجمل أوجه النشاط الاتصالية الهادفة إلى تزويد الجمهور بكافة المعلومات والحقائق الواقعية الصحيحة قصد خلق أكبر درجة من المعرفة والوعي والإدراك للفئات المتلقية للمادة الإعلامية حول كل القضايا والموضوعات والمشكلات المثارة.

[1] حسن عبد الحميد رشوان، العلاقات العامة والإعلام من منظور الخدمة الاجتماعية الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1997، ص.ص.248.249.

3- تعريف التوعية لغة:

أن التوعية مأخوذة ومشتقة من كلمة "وعي" التي عرفها قاموس الصحاح. وهو من المعاجم العربية على النحو التالي، إن الوعي من الوعاء، واحد الأوعية، يقال أوعيت الزاد والمتاع، ووعاه أي حفظه، تقول وعيت الحديث، أعيه وعيا، وإذن واعية والله علم بما يوعون، أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب، ويقال لا وعي عن ذلك الأمر، أي لا تماسك دونه.[1]

4- مفهوم التوعية:

يقصد بالتوعية «Consciousness» كمفهوم إنه عبارة عن اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من أدراك ذاته وأدراك البيئة المحيطة به والجماعة التي ينتمي اليها كعضو. كما يعرفها "جورج ميد" إلى أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على النظر إلى نفسه والقيام بدور الآخرين وتعتبر عملية الاندماج للآخرين أو تمثل الظروف المحيطة شرطا أساسيا لظهور الوعي.[2]

5- مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي. ليس لاصطلاح الأسرة تعريف ومعنى واضحين يتفق عليهما العلماء، من هنا تعددت تعريفات الأسرة بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

"الأسرة في اللغة هي الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر، وجاء في معجم علم الاجتماع أن الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب وبين الأم، والأب والأبناء وتتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.[3]

"ويرى الدكتور أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الانساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة.[4]

وفي رأي عالم الاجتماع "الدكتور لوحيشي احمد بيري" في كتابه " الاسرة والزواج بانها مجموعة افراد يربطهم رباط الزواج، الدم، او التبني، ويقيمون في منزل واحد ويتفاعلون ويتصلون ببعضهم البعض من خلال ادوارهم الاجتماعية.

وكما عرفها: القاموس الاجتماعي بانها رجل وامرأة او أكثر يرتبطون معا برابطة القرابة او علاقات وثيقة اخري. بحيث يشعر الافراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال سواء كانوا هؤلاء أبناءهم بالتبني اما ابناءهم الطبيعيين.

ويرى عالم الاجتماع الفرنسي **إميل دوركايم** أن الأسر ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد على ما يسود الاعتقاد بل أنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضاؤها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض.

ومن التعريفات المشهورة للأسرة تعريف حسن عبد الحميد رشوان: معيشة رجل وامرأة او أكثر على أساس العلاقات الجنسية يقرها المجتمع. وما يترتب على ذلك من وجبات كرعاية الأطفال المنجبين وتربيتهم ثم امتيازات كل من الزوجين أتجاه اقاربهم واتجاه المجتمع ككل.[5]

ومن خلال هذه التعاريف المتشابهة يمكن القول إن كلمة أسرة تعني مجموعة من الافراد يرتبطون معا بروابط الزواج كالحال بين الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين المقيمون في بيت واحد أو الدم كما الحال بين الآباء والأبناء

---

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعش لي وأسامة معسلي، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1973.ص.ص. 1301-1302.

[2] محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية سنة 1992، ص. 289.

[3] د. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1999، ص.33..

[4] نفس المصدر.

[5] حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص. 47.

والأقارب أو التبني مثل حال الطفل المتبني وبين أفراد الأسرة وتبعا لكل ذلك فإن الأسرة تعد أهم جماعة أولوية في المجتمع.

والاسرة في اللغة: هي أهل الرجل وعشيرته.

وفي الاصطلاح الشرعي هي الجماعة التي تعد نواة المجتمع؛ والتي تنشأ عن طريق رابطة زوجية بين رجل وامرأة، ويتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من اجداد وجدات، وأخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد.

ويجمع المعنيان اللغوي والاصطلاحي، مفهوم الحماية والنصرة، وظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم، والنسب، والمصاهرة والرضاعة.

سابعاً: الدراسات السابقة:

تعد دراسة العلاقة بين الإعلام من جهة، ودوره في تكوين الوعي بمفهومه العام، أي الوعي السياسي والاجتماعي والمشاركة السياسية، من الدراسات الحديثة في العلوم الاجتماعية، كعلم الاجتماع العام، والخدمة الاجتماعية، وقد تزايد الاهتمام بهذا الجانب في أعقاب ثورة الاتصالات والمعلوماتية، التي ظهرت خلال العقود الثلاثة الماضية.

ومن هذا المنطلق، أجريت دراسات يمكن ذكر بعض منها وهي:

1- **دراسة عبد الله بجلال**[1]: حول تأثير وسائل الإعلام على الوعي لدى الأفراد وهذا من خلال دراسة ميدانية باستخدام صحيفة استبيان بالمقابلة الشخصية مع عينة عشوائية مقدرة بـــ: 193 مبحوثا وهذا لخمس قرى ببلدية سيدي موسى بالجزائر سنة 1977 وقد استنتج الباحث أن 72.3% من أفراد العينة المبحوثة يستمعون إلى الراديو ويشاهد التلفزيون 51.81% ويقرأ الصحف 67% من بين الأفراد الذين يعرفون الكتابة والقراءة ويتردد على السينما 28.50% وتوصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلي وجود علاقة بين مطالعة الصحف والموافقة على عمل المرأة خارج البيت، حيث تبين أن 45.28% من الذين وافقوا على هذا الأمر يقرأون الصحف، بينما بلغت نسبة المعارضين 20.71% وهم من الذين يقرأون الصحف، كما توصل ايضا إلى أن معظم أفراد العينة ملمين ببعض الأفكار والمبادئ المتعلقة بالسياسة العامة التي تنتجها الدولة، وأن هناك علاقة إيجابية بين هذا الإلمام وقراءة الصحف ومشاهدة التلفزيون والسينما، مما يدل على تأثير وسائل الاعلام على الأفراد والعمل على رفع وعيهم بالبيئة والمحيط الذي يعيشون فيه.

2- **بحث الدكتورة منى الغر نوابي** بعنوان بعض العوامل الاجتماعية في اتجاهات الأفراد نحو الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الآسرة وتطعيمات الأطفال" حيث انطلقت الباحثة من أن وسائل الإعلام تلعب دورا أساسيا في نشر الأفكار المستحدثة سواء على مستوى الماكرو والميكرو سوسيولوجيا. حيث نقوم ينقل هذه الآراء إما بصورة ضمنية من خلال تضمين الأفكار في البرامج الترفيهية والثقافية أو بصورة عمدية من خلال المادة الإعلامية والبرامجية الموجهة خصيصا لنشر هذه الفكرة.

وقد تبلورت للباحثة دراسة أثر الحملات الإعلامية في هذين المجالين من خلال النتائج التي توصلت إليها في دراستها لرسالة دكتوراه تحت عنوان *بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الريف المصري، كما تعكس عادات دورة انجاز دراسة معمقة لقرية مصرية * عام 1989 إذ بينت النتائج أن للاتصال أثرا واضحا في إحداث تغيرات في مجال رعاية الأمومة، ومن ذلك علاج العقم وكذا الرعاية المقدمة للحامل وفترة الحمل وراحة الواضعة.

وتبعا لذلك أجريت هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية إلى أي مدى يسهم البناء الاجتماعي لمجتمع القرية في انتشار أجهزة الإعلام وبصورة خاصة التلفزيون.

هل تسهم الحملات الإعلامية التي يقوم بها التلفزيون كمتغير مستقل في إحداث تغيير في الاتجاهات نحو تنظيم الاسرة وتطعيم الأطفال؟

[1] عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي القاهرة، 2006، ص 257.

إلى أي مدى تلعب العوامل الاجتماعية دورا في اختلاف الاتجاهات نحو الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة وتطعيم الأطفال.

- الباحثة استخدمت المنهج الأنثروبولوجي في أحد مجالات الإعلام فضلا عن المنهج الإيكولوجي ومنهج دراسة المجتمع المحلي.

وقد استخلصت الباحثة من خلال النتائج المتواصل لها تأثير الحملات الإعلامية الخاصة بالتوعية بتنظيم الأسرة وتطعيمات الأطفال في تغيير اتجاهات الأفراد ومدى اختلاف هذه الاتجاهات تبعا لبعض الأبعاد الاجتماعية ومنها الطبقة والتعليم والمهنة

فضلا عن ذلك بينت نتائج الدراسة أن وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون منها ينقل عالما بأكمله إلى الإنسان مما يساهم في التوعية بالأحداث، كما بينت الدراسة ان الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة وتطعيمات الأطفال قد ساهمت في تغيير الاتجاه نحو زيادة التنظيم والإقبال على مختلف التنظيمات، وهذا انطلاقا من كون هذه الحملات تعمل على بث الوعي أفكارا مستحدثة تدفع إلى التغيير. ومن خلال ما تم عرضه من الدراسات السابقة _تبين أن الدراسة الحالية تختلف كل الاختلاف مع الدراسات السابقة من حيث: أن الدارسة الحالية ارتبطت بمفهوم الخدمة الاجتماعية والتوعية الأسرية وإبراز دور مهنة الخدمة الاجتماعية.

الإطار النظري:

مجالات تأثير وسائل الإعلام:

لقد أوضحت العديد من الدراسات العربية والأجنبية أن سائل الإعلام تقوم بتزويد المعلومات لفرد عامة ولدى الطفل بصفة خاصة، والفرد أنه لا يبقى سلبيا أمام وسائل الإعلام بل يأخذ منها ويتأثر بها إذا كان ما يتعلمه مأخوذ منها، ولعل من أهم العوامل المساعدة على التعلم وبسرعة وبخاصة من وسائل الإعلام المصورة، بحيث أنها تجذب انتباه الفرد وتستحوذ عليه، كما أنها تقرب الأماكن البعيدة كما تجذب ميل الناس عامة والأطفال خاصة باعتبار تصديق المرئيات أكثر من اللفظيات[1].

إذن فوسائل الإعلام دور بالغ الأهمية في تزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف المختلفة خاصة باعتمادها على وسائل وأساليب جذابة وهادفة الغرض منها وصول المعلومات بشتى الطرق.

1- دور وسائل الإعلام في خلق آراء عن الموضوعات الجديدة:

يرى عدد كبير من الباحثين أن وسائل الإعلام تستطيع خلق آراء عن الموضوعات الجديدة، فالفرد ليس مهيأ لأن يرفض وجهة النظر التي يسمعها حول موضوع جديد عليه، وهذا بالرغم من حق الفرد وقدرته على اختيار المادة التي يحتاجها لكن ذلك لا يلغي حتما وسائل الإعلام.[2]

وقد دلت عدة دراسات عربية وأجنبية على أن العديد من الأفراد قد تولدت لديهم آراء٦ واتجاهات عن مواضيع جديدة عليهم، فنجدهم مثلا يبدون آراءهم ووجهات نظرهم حول مواضيع وقضايا لم يسبق لهم معرفتها، ومن خلال هذا نستشف وبشكل يستدعي الاهتمام الأثر الذي تتركه [1]عادل عدلي العبد، مرجع سابق، ص 222. [1] عادل عدلي العبد، مرجع سابق، ص 222. [1] عادل عدلي العبد، مرجع سابق، ص 222.وسائل الإعلام على الأفراد والأسر والمجتمعات بأكملها.

2- دور وسائل الإعلام في التوعية وتدعيم وتغيير الاتجاهات:

تبين أن الإعلام ومن خلال عدة دراسات وبحوث أنه يحدث التوعية والتغير بقدر ما يحدث من التدعيم والمحافظة، فقوة وسائل الإعلام وتأثيرها ينبغي النظر إليها من خلال العوامل والقوى الوسيطة التي تحد من تأثيرها وتجعلها عاملا مساعدا في التوعية والتغير وليست السبب الوحيد له.[3]

[1] عادل عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي القاهرة، 2006، ص 222.

[2] إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1979، ص 422.

[3] عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي القاهرة، 2006، ص236.

فهناك عدة عوامل وسيطة وبمساعدة وسائل الإعلام تعمل على التوعية والمحافظة على اتجاهات معينة أهمها: الاستعدادات السابقة والعمليات الانتقائية والتي تعمل على اختيار المواد الإعلامية وكذا الجماعات التي ينتمي إليها الفرد والتي تعمل على تثبيت اتجاهات دون أخرى، بالإضافة إلى القادة والذين لهم دور كبير في التدعيم.

في حين أن الدراسات الإعلامية تؤكد من جهة أخرى أن هناك تحول في الرؤى والاتجاهات نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام وهو مرغوب فيه في الدول النامية في نظر عدة باحثين والذين يرون بأنها وسيلة لنشر التوعية والتغيير، وتمكين شعوب الدول النامية تعليم طرق جديدة للتفكير والسلوك.

فوسائل الإعلام بذلك تستطيع توسيع آفاق الفرد والأسرة وتركيز الاهتمام والانتباه ورفع مستوى التطلعات وهذا دون المغالاة في الاعتماد عليها، لأنها قد لا تؤدي مهامها في بعض الأحيان.[1]

3- دور وسائل الاعلام في زيادة شعور الفرد والأسرة بالانتماء إلى الدولة:

تساهم وسائل الإعلام الحديثة في تعريف المواطنين بعضهم ببعض، وتمكينهم من التعاون في جماعات ومنظمات يشتركون فيها، بغض النظر عن عائلاتهم وأسرهم أو روابطهم الجنسية، وبتوفير معلومات واحدة لجميع أفراد الشعب واهتمامات معينة يركزون عليها، ومن هنا ينتشر الإحساس والشعور بالشخصية القومية بين الجماهير التي كانت في الماضي تركز ولاءها على الجماعة المحلية أو العشيرة أو القبيلة، فدخول وسائل الإعلام الحديثة المجتمعات التي كانت تعتمد في الماضي على الاتصال الشفهي التقليدي هو العامل الأساسي الذي ساهم بشكل كبير في تحطيم العزلة التقليدية في مختلف المجتمعات.

فالدول التي يتكلم مواطنوها لغة واحدة بإمكانها استعمال وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بشكل أكثر فاعلية في غرس الشعور بالانتماء القومي.

"اللغة على سبيل المثال هي العنصر الأساسي في القومية العربية، وإذاعة صوت العرب من القاهرة من العوامل الهامة في توحيد القوى في العالم العربي، فالراديو والصحافة الحديثة والسينما تقوم بدور كبير في تكوين دولة عربية موحدة". [2]

كما أن لوسائل الإعلام أدوارا أخرى وعديدة تؤديها ولكننا اكتفينا بما سبق وهو ما يخدم الموضوع.

واكين أنه منذ طهور الراديو وهو يلعب دورا أساسيا في تزويد الفرد والأسرة بالأخبار بسرعة ولا يحتاج إذاعة خبر هام إلى أكثر من القطع على البرنامج، وبذلك فالإذاعة المسموعة تحقق السبق الإخباري أكثر من الصحف باعتباره إرسالا متصلا ليل نهار.[3]

فمن خصائص الراديو إن استخدامه هو توافره لدى كافة الأفراد بالإضافة إلى ما يقدمه من برامج متنوعة وبطريقة ملائمة لظروف المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية، كما أن الاستماع إلى الراديو لا يتطلب جهدا عضليا أو

وسائل الإعلام الجماهيرية:

مما لا شك فيه أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام مقدرة على الإقناع تختلف باختلاف المهمة المسندة إليها وباختلاف الجمهور، وهناك عدة وسائل إعلامية إلا أننا سنقف أمام ثلاثة من أهمها:

1- **الراديو:** وهو وسيلة إعلام واتصال بإمكانها الوصول إلى جميع الأفراد، في كل زمان وعبر كل مكان متخذ بذلك كل الظروف الطبيعية وغير الطبيعية وذلك عن طريق البث الإذاعي وخاصة بتطور التكنولوجيا، حيث يرى **أدوين**

[1] ولبرشرام، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص125.
[2] جيهان أحمد رشتي، نظم الأتصال والإعلام في الدول النامية، دار الفكر العربي، دون سنة نشر، ص.ص176-177.
[3] إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1979، ص84.

عصبيا، واستخدامه ليس معقدا كالتلفزيون، إلا أن أثره كبير خاصة فيما يلي[1]:

*تحقيق القدر الأدنى من وحدة التفكير والشعور بالهدف والقيم اللازمة لتماسك الأمة وسلامة الدولة.

*تحفيز الناس باختلاف اتجاهاتهم ومشاغلهم على الاهتمام بالمصلحة العامة.

*التقليل من التعصب والعصبية.

*تثقيف الجماهير وتوعيتهم وإشباع حاجياتهم الفكرية والنفسية.

*القضاء على الشائعات الضارة خدمة للمصلحة العامة.

*الدعوة للقيم الجديدة والتي تخدم التطور وتعرية القيم التي تعوقه، وتطوير أنماط السلوك الاجتماعي بما يتناسب مع ظروف الحياة الجديدة.

2- **التلفزيون:** التلفزيون وسيلة اتصال سمعية بصرية رسائلها يتلقاها الفرد من خلال حاستين وبالتالي فإثباتها يكون أكثر من الرسالة التي تتلقاها حاسة واحدة، وبذلك فالتلفزيون اكتسب ميزة الصدق من طرف مشاهديه خاصة المادة الإعلامية المباشرة والتي أصبح أكثر استعدادا للوثوق بها، إذ أن وسيلة التلفزيون تستخدم أساليب متعددة لتقديم المضمون، إلى جانب إضافة نوع من الألفة والصداقة والواقعية باستخدامه، وتغطي هذه الوسيلة تقريبا جميع أنحاء العالم، كما أن مشاهدة التلفزيون لا يتطلب استعدادات مسبقة وبذلك فمشاهدته تزداد يوما بعد يوم، وهذا كله خدمة للمشاهد من خلال، تلبية حاجياته ورغباته بتقديم مادة إعلامية متنوعة ومختلفة وبالتالي فتأثيره واضح وفعال على جمهوره، ولكن بالرغم من هذا إلا أن كثيرين لا يقفون سلبيين بل نجدهم ينتقون ما يشاهدون خدمة لرفع مستواهم الثقافي، أو للتسلية وقت الحاجة إليها، وإلى جانب آخر فللتلفزيون أهمية كبرى في الدعاية السياسية، إذ يعمل على تقريب وجهات النظر ويوثق الصلة بين الجمهور والشخصيات السياسية، إلى جانب بثه للوعي السياسي والحضاري وحوافز التقدم والتعبير[2].

3- **الصحافة:** الصحافة وسيلة حديثة لإرضاء حاجة قديمة والمتمثلة في نشر الأنباء واعلام الرأي العام بالأحداث يوما بعد يوم، ولكنها تعد تاريخيا من أقدم وسائل الإعلام مقارنة بالراديو والتلفزيون، إذ أن الصحافة تمكن القارئ من السيطرة على ظروف التعرض اكثر من مرة للرسالة، وفي أي وقت وفي أي مكان مما يتيح فرصة كافية لاستيعاب معناها، كما أنها تتطلب جهدا من القارئ ومشاركة منه مع وجود حرية أكبر في التخيل وتصور المعاني وفهم التلميحات اللبقة والرموز والتفسيرات المتعددة وقراءة ما بين السطور، كما أن الصحافة تستهدف جماهير صغيرة الحجم ومعينة دون أخرى.

وللصحافة تأثير كبير على الجماهير خاصة عند تعرضها للقضايا السياسية والاجتماعية ومناقشتها بإسهام، وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الأنباء، وعموما فتأثير الصحافة على الرأي العام يمكن تقسيمه إلى: التوجيه (الافتتاحيات، الأعمدة، بريد القراء) وقسم للإعلام والإخبار، وقسم ليس له علاقة بالتوجيه فموضوعاته لا تثير المناقشات والجدل[3].

وعليه ومما سبق فلكل وسيلة إعلام السابقة أسلوبها في التأثير، وأسلوبها في الإقناع وأسلوبها في التوجيه والإعلام، ولا يمكننا بحال من الأحوال تفضيل وسيلة على أخرى ولكن يبقى لكل منها مزاياها الخاصة.

الأسرة:

لقد كانت الأسرة ومازالت تعد ميدان بحث واهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية نظرا لأهميتها، لذلك عكفوا على دراستها كل منهم حسب اختصاصه، وإن كانت قد تميزت تحليلات علماء الاجتماع عن غيرهم من علماء العلوم الاجتماعية نظرا لأن مهمة علم الاجتماع تركز على دراسة المشكلات

[1]مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج1، القاهرة: دار الهاني للطبع والنشر، 1988، ص.ص125-128.

[2]مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج1، القاهرة: دار الهاني للطبع والنشر، 1988.ص128-131.

[3]عاطف عدلي العبد، مرجع سابق، ص181

الاجتماعية عامة، وما من شك أن تصدي علماء الاجتماع لدراسة مشكلات الأسر محاولين أن يوجهوا إمكاناتهم النظرية والإمبريقية لدراسة الواقع الفعلي الذي يظهر فيه العديد من المشكلات.

ومن هذا المنظور فإن الأسرة تحتل مكانة اجتماعية وتربوية باعتبارها جماعة أولية تشكل منطلقا للحياة الاجتماعية وتعد فضاء يتلقى فيه أفرادها مبادئ واصول العلاقات الإنسانية والتنشئة الاجتماعية، ومن هنا يكتسب الافراد أدوارهم الاولية، باعتبارهم أعضاء في اسر، وبالتالي فإن الاسرة تساهم في خلق المراكز الاجتماعية كالجنس، الاسم، الدين وغيرها، وهذا ما أكده العالم الاجتماعي **" بوجاردوس"** Bogardus الذي يقول: تنشأ الأسرة استجابة لحاجة ضرورية دون أن تفرض على أحد، إذ أن الطبيعة قبل ظهور الإنسان هي التي أنشأت الاسرة، ولقد استمرت الاسرة بصورة أو بأخرى دون انقطاع، وطوال التاريخ منذ نشأتها حتى الآن، فهي كخلق عجيب تستحق أن تصلح موضوعا للدراسة "[1].

<u>تعريف الأسرة:</u>

يمكن القول أن مشكلة التعريفات من المشاكل التي تواجه المتخصصين في العلوم الاجتماعية، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمامات الباحثين ونقطة انطلاقتهم الأساسية التي يركزون عليها بالدراسة والتحليل، هذا بالإضافة إلى تعدد المفاهيم والمصطلحات التي تتداخل مع بعضها عند تفسير المشكلات والقضايا والظواهر الاجتماعية، ويمكن عرض تعريفات الأسرة على النحو التالي:

1- **تعريف أوجبرن ونيمكوف Ogburn/Nimkoff**: يعرفان الأسرة بأنها عبارة عن رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك بحيث تضم أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب...[2].

2- **تعريف لندبرغ Lundberg** : يتصور الأسرة على أنها النظام الإنساني الأول، وأهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني، وتستمد جميع النظم الأخرى أصولها من الحياة الأسرية، وعلاوة على ذلك فإن جميع أنماط السلوك سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية، تربوية، والضبط الاجتماعي ... فجميعها ظهرت داخل الأسرة[3].

3- **تعريف بل وفوجل:Bell-Vogel**
يعرفان الأسرة على أنها:" وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة إجتماعيا مع أطفالهما إرتباطا ببولوجيا أو عن طريق التبني."[4]

4-تعريف بيرجس ولوك Burgess/Locke : فالأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون في منزل واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية مجددة، ويعملون على المحافظة على نمط ثقافي واحد.[5]

وعليه يمكن القول أنه توجد عدة تعاريف للأسرة، وأول ما يلاحظ أن طبيعة الاختلاف حول التعريفات يرجع إلى اختلاف طبيعة المجتمع الذي توجد فيه الأسرة، علاوة على ذلك فإن الأسرة قد أخذت أشكالا متعددة، فهناك الأسر الممتدة'، وهي الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المترابطة سواء كان هذا النسب فيها إلي الزوج أو الزوجة وأنهم يعيشون في سكن واحد، وهذا لا يختلف كثيرا على الأسرة المركبة أو ما يعرف في بعض الكتابات بالأسرة المتصلة.

كما نجد أن تحليلات علماء الأنثروبولوجيا قد ركزت على اكتشاف الأنماط المختلفة للأسرة، وهذا ما أدى إلى اختلاف وتنوع مفاهيم الأسرة حسب هذه الأشكال.

كما نود أن نشير أن استخدام كلمة الأسرة كما حددتها التعريفات السابقة تكشف عن مدى تداخل بين المفهوم والعديد من المفاهيم الأخرى، وإن كانت كتابات الانثروبولوجيا قد أسهمت كثيرا

---

[1]توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل: بيروت، الطبعة الأولى، 1988، 1408هـ، ص.14.
[2]عبد الله عبد الرحمن: <u>علم الاجتماع (النشأة والتطور)</u>، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص.ص.253-254.
[3]عبد الله عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 254.
[4]نفس المرجع، ص.254.
[5]المرجع نفسه، ص.255.

في الكشف عن التداخل بين هذه المفاهيم وغيرها مثل: القرابة – العشائر - العائلة... وغيرها من المفاهيم القريبة الأخرى.

الأسرة في الأديان السماوية:

عندما جاءت الأديان السماوية دعمت مركز الأب داخل الأسرة، من خلال ما جاءت به هذه الاديان من تعاليم، وهو ما تدل عليه قصة الخلق التي بدأت من آدم ومن أحد أضلعه كانت حواء للدلالة على أهمية التركيز على الاسرة الابوية، فالتوراة أولت أهمية كبيرة للاب وأعطته مركزا كبيرا في الأسرة عبر ما ورد فيها من قصص ووقائع حول سيدنا ابراهيم عليه السلام، واسحاق ويعقوب، ومن خلال ما حمله موسى عليه السلام على الواحه الحجرية من وصايا، " أكرم اباك وأمك ليطول عمرك على الأرض"[1]، وذكر الأب هنا قبل الأم، يعد بمثابة ترتيب تفضيلي وليس تمثيلي .

ولما جاءت المسيحية أكدت هي الاخرى هذا الأمر، وربطت مفهوم الاب بالابن المسيح، ومما يؤكد على هذا ما يقرأ على مسامع العريس والعروس في احتفال زواجهما الكنيسي من خلال مخاطبة بولس الرسول الزوجة قائلا " أيتها النساء أطعن رجالكن".[2]

أما الإسلام فقد ميز الأب عن الأم " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم". وكذلك " للذكر مثل حظ الأنثيين" في الميراث لأنه سيكون رب أسرة وعليه تقع الأعباء المالية للأسرة مما يجعل مسؤوليته إزاء أسرته كبيرة، واهتم الإسلام بالتربية وفي هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم " لاعب ولدك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا، ثم اتركه بعد ذلك" كما أوصى الإسلام معاملة الوالدين معاملة حسنة وحث الأولاد على احترامهم وحسن معاملتهم " وبالوالدين إحسانا لا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ".

والاسرة التي تعد الخلية واللبنة الأولى في بناء المجتمع وجدت اهتمام القرآن الكريم بتنظيم أحكامها مفصلة، حيث بين لكل فرد فيها حقوقه وواجباته.

فالأسرة في نظر الشريعة الإسلامية أسمى من أن تكون مجرد وسيلة لإنجاب الاولاد، بل هي الخلية الاجتماعية الأولي التي تبني المجتمع، من خلال ما تزرعه وتبثه من بذور الحب والمودة بين الزوجين والأولاد، بما تسعى إليه من وسائل التعاون والتضامن بين أفرادها وبما تهدف إليه من وحدة متماسكة لبناء المجتمع الكبير على أسس من الأخوة والتعاطف والتآزر يعرف كل فرد فيها ما عليه من واجبات وما له من حقوق.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الأسرة عبارة عن نظام أساسي وضروري لابد منه، حيث يشمل هذا النظام المجتمعات البشرية أينما كانت وحينما وجدت، وعليه يتوقف بقاء الجنس البشري وبالتالي بقاء المجتمع، وهذا يعني أن كل أسرة تقوم بمهامها الطبيعية والأساسية في كل مجتمع، وتكون الأسرة وفق المفاهيم والتصورات والعقائد السائدة في هذه المجتمعات، من حيث التقاليد والعادات الموروثة، ولهذا تتعرض أحكام الأسرة للتغيير، كلما حدث تغيير في مفهوم الأسرة وتصورها في إطار التغيير المذهبي أو العقائدي، وأيضا كلما تطورت العادات والتقاليد نتيجة عوامل مختلفة، هذا التطور يرتبط بالعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، كتراجع سلطة رب الأسرة، أو تراجع التكافل الاجتماعي بين افراد الاسرة.

وأحكام الأسرة في المجتمعات الإسلامية تتصل بمفهوم الإسلام بالأسرة، وإيمان هذه الشعوب بالدين الإسلامي ومفاهيمه وإيمانهم القوي بأن مصدره الأول إلهي وأن هذه الأحكام هي بالضرورة موضوع مسؤولية أمام الله ومحل للحلال والحرام كما انه تتصل أيضا بتقاليد وعادات هذه المجتمعات.

[1]توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل: بيروت، الطبعة الأولى، 1988، 1408هـ ، ص16.

[2]توما جورج الخوري، مرجع سابق، ص17.

الاتجاهات النظرية في دراسة الآسرة:

من خلال تفحص التراث يمكن الكشف عن تباين وجهات نظر علماء الاجتماع حول تحليلهم للأسرة وذلك طبقا للأفكار الايديولوجية والاتجاهات النظرية والفكرية التي ينطلق منها كل واحد عند دراسته لقضايا وموضوعات ومشكلات المجتمع بصورة عامة، ويمكن عرض أهم الاتجاهات النظرية في دراسة الأسرة على النحو التالي:

ربما الحديث عن دراسة الأسرة طبقا لتصورات البنائية الوظيفية تجعلنا نطرح عدة تساؤلات منها: ما هي طبيعة وظائف الأسرة؟ وما هي علاقة الأسرة كنسق ببقية الأنساق الاجتماعية؟ إن هذه التساؤلات تجعلنا ننطر إلى الأسرة باعتبارها من البناءات الاجتماعية التي لها وظائف اجتماعية تقوم بها سواء بالنسبة للأعضاء الذين يشكلون نسقا أو تجاه الأفراد الأخرين.

بالإضافة إلى ذلك فإن الأسرة كنسق تتداخل مع أنساق اجتماعية أخرى، وهذا ربما يتجلى أكثر عند أصحاب البنائية الوظيفية المحدثة الذين يركزون على نظرية الأنساق الاجتماعية، كما جاءت في تصورات عالم الاجتماع الأمريكي **تالكوت بارسونز T.Persons** وحددت الخلل الوظيفي على بناءات الأسرة كما جاءت في تصورات تلميذه **روبرت ميرتونR.Merton.**

وتندرج تحت تحليلات البنائية الوظيفية " تحليلات **جورج ميردوك G.Murdock** عندما حلل أكثر من 250 مجتمعا داخل المجتمعات الغربية في جميع أنحاء العالم لمحاولة التعرف على طبيعة الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة، وتوصل إلى وجود أربعة وظائف... وحاول أن يميز بين الوظائف محللا أنه لا يوجد في المجتمع أي فرد لا يحتاج إلى مثل هذه الوظائف".[1]

والوظائف التي طرحها **ميردوك** هي: الوظيفية الجنسية Sexual والإنجاب Reproductive الاقتصادية Economic، والتعليمية أو التربوية Education .

كما سعى **تالكوت بارسونز** لاختبار تصوراته الوظيفية عند دراسته للأسرة الأمريكية على وجه الخصوص مركزا على دراسة الوظيفة التعليمية وبالخصوص علاقة الاسرة بعملية التنشئة الاجتماعية ولا سميا تركيزه على دور الأسرة في إعداد الأطفال، وحدد بارسونز هدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى إدماج الفرد داخل الثقافة المجتمعية وكذلك تهدف هذه العملية إلى تكوين الشخصية، لهذا يقال أن تحليلات **تالكوت بارسونز** هي عبارة عن جسر يربط بين علمين هما علم الاجتماع وعلم النفس وتعكس تصورات التداخل بين العلوم والفصل يكون فقط لأغراض تحليلية.

وسعى بارسونز لمناقشة وظائف الأسرة باعتبارها نسق فرعي يرتبط بأنساق فرعية أخرى، وهذا ما أكد عليه **بارسونز** في عملية الاستقرار والمحافظة على النسق الأكبر (المجتمع).

أضف إلى ذلك فإنه من الناحية السوسيولوجية الشيء الذي أضافه تلميذه **ميرتون** هو فكرة الخلل الوظيفي داخل الأسرة، وتعتبر تحليلات **ميرتون** القاعدة أو الركيزة التي اعتمد عليها كلا من **فوجل Vogel و بيل Bell** في دراستهما حول الخلل في النواحي العاطفية لدى الأطفال نتيجة لوجود نوع من التغيرات البنائية الوظيفية داخل الأسرة، وهذا ما يعكس عدم تكيف الأطفال سواء مع جماعاتهم الأولية أو جماعات الأصدقاء والجيران.

أما في عقد الستينات والسبعينات جاءت تصورات الماركسية المحدثة حول دراسة الأسرة مثل تحليلات **مارجريت بنستون M.Benston ، فران انسلي F.Ansely**، و**كيبتي ماكيفي K.Mcafee**، **وماريت وود M.Wood** و**دافيد كوبر D.Cooper** وغيرهم من الذين ناقشوا تصورات البنائية الوظيفية وتوعية المجتمع الرأسمالية وكيف تكرس الطبقات الرأسمالية

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع (النشأة والتطور)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ص257.

جهودها بامتلاكها جميع مؤسسات الإنتاج المختلفة من أجل التحكم في الحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية داخل الطبقات الفقيرة، كما سعت بعضن الدراسات السابقة لدراسة أنواع الإحباط النفسي والاجتماعي بين الطبقات الفقيرة التي تعاني من انخفاض مستويات المعيشة ...[1]

إن تصورات هذا المنظور نجدها مجسدة خاصة في أعمال **جورج زيمل ووليم جيمس وجارلس هارتن وهربرت ميدو** وغيرهم من الذين ركزوا على فهم وتفسير السلوك البشرى الممارس من قبل الإنسان في محيطه الاجتماعي.

"وينطلق هذا المنهج من كون الإنسان بأنه شبه اجتماعي وليس بالكامل أو أنه ضد المجتمع، ومن ثم يتحول إلى كائن اجتماعي بعدما تخضع لمؤشرات عملية التفاعل الاجتماعي التي تحصل بينه وبين أسرته عبر التنشئة الأسرية والاجتماعية التي بها يتعلم ويكتسب دوره وأدوار الآخرين وتصوراتهم".[2]

ويمكن القول أن عملية التفاعل الاجتماعي حسب أصحاب هذا الاتجاه توضح كيف تحصل بين الطفل وأفراد أسرته التي تبدأ من تلقينه موقعه داخل الأسرة من حيث تسلسله فيها وما نوع جنسه وما يجب أن يقوم به من تصرفات سلوكية مع الاخرين وذلك بتعليمه رموزا وإشارات مجتمعه الثقافية وبذلك يتحول هذا الوليد إلى كائن بشري اجتماعي بعد ممارسته لمعظم مستلزمات ومتطلبات دوره آنذاك تتأكد ذاته الاجتماعية.

يمكن القول أن المنظور التفاعلي حصر رؤيته داخل الأسرة موضحا تفاعلاتها فيما بينها وتكيفات أعضائها للمواقف والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تواجهها عبر معايشتها للواقع الاجتماعي، وبهذه الكيفية ينظر أصحاب هذا المنظور إلى الأسرة على أنها خلية اجتماعية عند تطبيع سلوك الطفل بالسلوك الإنساني الاجتماعي.

يعد هذا الإطار النظري للاتجاهات النظرية في دراسة الاسرة يمكن القول أن تباين هذه المداخل في دراستها يعد محاولة مثرية للدارسين لها، وان قوة وضعف كل مدخل اعتمد على المساحة التي أضاءها على حياة الأسرة الاجتماعية.

خصائص الأسرة:

إن النظام الأسري حقيقة تختلف من مجتمع لآخر، إلا أن هناك عددا من الخصائص تشترك فيها الأنظمة الأسرية ومنها ما يلي:

1- الأسرة ظاهرة ذات وجود عالمي، فقد وجدت في جميع المجتمعات وفي كل مراحل النمو الاجتماعي، لهذا فهي أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية.

2- تقوم الأسرة على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست من صنع الفرد، ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده القادة المشرعون أو يرتضيه لها منطق العقل الفردي، وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة، وما القادة والمشرعون إلا مسجلين لاتجاهات مجتمعاتهم ومترجمين لرغباتها.

3- الأسرة بالضرورة جماعة محدودة الحجم ومن أصغر هيئات المجتمع، ونلاحظ أن الإقامة المشتركة والالتزامات القانونية والاقتصادية والاجتماعية المتبادلة بين أفرادها هي قواعد أساسية لقيام هذه الوحدة الاجتماعية.

4- تتصف العلاقات داخل الأسرة بالتماسك والتواكل، والتوحد في مصير مشترك حيث يصبح الفرد عضوا يقاسم الأعضاء الآخرين.

5- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان، ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، منها بقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية، منها عواطف الأبوة والأمومة والأخوة وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد، لهذا نجد أن الأسرة بوصفها مؤسسة اجتماعية هي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الحياة الاجتماعية.

---

[1] عبد الله محمد عبد الرحمن: علم الاجتماع (النشأة والتطور)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999، ، ص.260.

[2] معن خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص.37.

6- إن نظام الأسرة في أمة من الأمم يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة ودينها وتقاليدها وتاريخها وعرضها الخلقي، وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية والقضاء.

7- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي تحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم، وتضيف عليها خصائصها وطبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية اتسمت حياة أفرادها بالطابع الديني، وإن كانت قائمة على اعتبارات قانونية اتسمت حياة أفرادها بالطابع التقديري والتعاقدي، والأسرة هي التي تنقل التراث القومي والحضاري من جيل إلى جيل، وهي مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، وهي دعامة الدين، وتقوم بأهم وظيفة اجتماعية هي عملية التنشئة الاجتماعية.

8- الأسرة باعتبارها نظاما مفتوحا تؤثر وتتأثر في بقية الأنظمة الأخرى القائمة في المجتمع وتتكامل معها، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع ما منحلا وفاسدا فإن هذا الفساد يتردد صداه في الوضع السياسي وإنتاجه الاقتصادي ومعاييره الخلقية، وإذا كان النظام الاقتصادي أو السياسي فاسدا فإن الفساد يؤثر في مستوى معيشة الأفراد وفي خلقها وتماسكها.

9- الأسرة دائمة ومؤقتة في الوقت نفسه، فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني، وفي كل زمان ومكان، وهي مؤقتة لأنها لا تبقى إذا كنا نشير إلى أسرة معينة، بل أنها تبلغ درجة معينة في الزمن ثم تنحل، وتنتهي بموت الزوجين، وزواج الأبناء وتحل محلها أسر أخرى.

10- للأسرة طبيعة مزدوجة تتمثل في أن كلا من الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين[1].

وظائف الأسرة:

تعددت وظائف الأسرة وتنوعت خاصة في المجتمع الحديث؛ وإن كانت تؤكد تحليلات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا على أن طبيعة وجود الأسرة كنظام اجتماعي له مجموعة من الوظائف التي تؤديها للأفراد حتى تشبع رغباتهم وحاجاتهم الأساسية وهذا ما جعل البعض يطلق على الأسرة بأنها نظام اجتماعي متعدد الوظائف ويمكن إبراز أهم وظائف الأسرة فيما يلي:

1- الوظيفة الجنسية:

الأسرة هي النظام الرئيسي، والمجال المشروع اجتماعيا ليشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويتقبلها أي وفق قواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم في العادات والتقاليد.

2- وظيفة الإنجاب والتكاثر:

تقوم الأسرة بإنجاب الأطفال، وهم الوحدات البشرية التي يقوم عليها المجتمع، مما يضمن للمجتمع نموه واستمراره.

3- الوظيفة التربوية:

تلعب الأسرة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية أو ما يعرف بالتدريب غير الرسمي للأطفال على تبني أنماط السلوك "والتنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب الفرد شخصيته في المجتمع لمساعدته على تنمية سلوكه الاجتماعي الذي يضمن له القدرة على استجابات الآخرين وإدراك أهمية المسؤولية الاجتماعية".[2]

4- الوظيفة الاقتصادية:

يمكن القول أن الأسرة جماعة اجتماعية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها، وكانت الأسرة فيما مضى تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية مكتفية بذاتها، أما في الوقت الراهن ونتيجة للتطور في وسائل الإنتاج أصبحت الأسرة تمثل وحدة استهلاكية بسبب التغيير الاجتماعي الذي طرأ على الاسرة، الناتج عن التقدم العلمي والتكنولوجي، بحيث أصبحت الوظيفة الاقتصادية المتمثلة في الإنتاج والتوزيع من وظائف المنظمات المتخصصة، وكذلك الشأن بالنسبة للميادين الصحية والتربوية والترفيهية، مما جعل

[1] عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري الأسري)؛ بيروت: دار النهضة العربية؛ ط1؛ 1999 ص-ص .62-63.

[2] حسن عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، الأسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص47.

الأسرة تتحول من وحدة إنتاجية إلى وحدة استهلاكية[1].

ونستنتج إن معظم الوظائف الاقتصادية انتقلت إلى مسؤولية الدولة، وبعض المؤسسات الخاصة، وهكذا يمكن القول أن العلة في هذا التغيير، يعود إلي التغيير الاقتصادي الذي يعد المسؤول الأول عن هذا التحول، وهنا يرى البعض أن مجتمع الأسرة لن يتجاوز حد كونه رفقة وزمالة في العشرة، وأن البيت هو أحد الأمكنة للترويح وقضاء وقت الفراغ.

الاقتراحات والتوصيات:

1- إعادة النظر في المنظومة الإعلامية، وجعلها تتماشى وتستجيب لمقتضيات العصر، الذي يشهد تحولات جذرية على جميع الأصعدة، في إطار الخصائص المميزة للأسرة.
2- إشراك الأسر من خلال تنظيمات المجتمع المدني للمساهمة في النقاشات والاقتراحات في كل المواضيع والبرامج التي تعنى بالأسرة، سواء المتعلقة بالمناخ الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي، للوصول إلى أسر متفاعلة مع محيطها الداخلي والخارجي وأسرة واعية لذاتها.
3- الاهتمام بوضع الأسرة من خلال تخصيص وسائل الإعلام بجميع أنواعها، برامج تعنى بالأسرة ومعالجة مشاكلها.
4- استغلال النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسات بهدف حل المشاكل والتناقضات التي تواجه المجتمعات الذي تعد الأسرة، الخلية الأساسية المكونة له.

المراجع

1- إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1979.
2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة معسلي، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1973.
3- توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل: بيروت، الطبعة الأولى، 1988، 1408هـ.
4- جيهان أحمد رشتي، نظم الاتصال والإعلام في الدول النامية، دار الفكر العربي، دون سنة نشر.
5- حسن عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003.
6- حسن عبد الحميد رشوان، العلاقات العامة والإعلام من منظور الخدمة الاجتماعية الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1997.
7- د. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية 1999.
8- د. محمود عبد المولى، العالم الثالث والتخلف، الدار العربية للكتاب.
9- الزبير سيف الإسلام، الإعلام والتنمية في الوطن العربي، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
10- عادل عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي القاهرة، 2006.
11- عاطف عدلي العبد، الرأي العام وطرق قياسه، دار الفكر العربي القاهرة، 2006.
12- عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري الأسري)؛ بيروت: دار النهضة العربية؛ ط1؛ 1999.
13- عبد الله عبد الرحمن: علم الاجتماع (النشأة والتطور)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999.
14- محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال،

---

[1]توما جورج الخوري، سيكولوجية الأسرة، دار الجيل: بيروت، الطبعة الأولى، 1988، 1408هـ، ، ص24.

الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية سنة 1992.
15- مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية، ج1، القاهرة: دار الهاني للطبع والنشر، 1988.
16- معين خليل عمر: علم اجتماع الأسرة، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 1999.
17- ولبرشرام، أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970.